المـركز العـربي للأبحـاث ودراسة السيـاسات
Arab Center for Research & Policy Studies

مقالات | 04 حزيران/ يونيو، 2025

اتجاهات جديدة في الدراسات الأفرو-عربية

نظرة من منطقة الخليج

أمل غزال

هذا النص ترجمة لـ:
Amal Ghazal, "New Directions in Afro-Arab Studies: A View from the Gulf," *Souffles Monde,* no. 4, accessed on 3/6/2025, at: https://acr.ps/1L9zROi

اتجاهات جديدة في الدراسات الأفرو-عربية: نظرة من منطقة الخليج

سلسلة: مقالات

04 حزيران/ يونيو، 2025

أمل غزال

أستاذة التاريخ وعميدة كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية بمعهد الدوحة للدراسات العليا.

جميع الحقوق محفوظة للمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات © 2025

المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السّياسات مؤسّسة بحثيّة عربيّة للعلوم الاجتماعيّة والعلوم الاجتماعيّة التطبيقيّة والتّاريخ الإقليميّ والقضايا الجيوستراتيجية. وإضافة إلى كونه مركز أبحاثٍ فهو يولي اهتمامًا لدراسة السّياسات ونقدها وتقديم البدائل، سواء كانت سياسات عربيّة أو سياسات دوليّة تجاه المنطقة العربيّة، وسواء كانت سياسات حكوميّة، أو سياسات مؤسّسات وأحزاب وهيئات.

يعالج المركز قضايا المجتمعات والدول العربيّة بأدوات العلوم الاجتماعيّة والاقتصاديّة والتاريخيّة، وبمقاربات ومنهجيّات تكامليّة عابرة للتّخصصات. وينطلق من افتراض وجود أمن قوميّ وإنسانيّ عربيّ، ومن وجود سماتٍ ومصالح مشتركة، وإمكانيّة تطوير اقتصاد عربيّ، ويعمل على صوغ هذه الخطط وتحقيقها، كما يطرحها كبرامجَ وخططٍ من خلال عمله البحثيّ ومجمل إنتاجه.

المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السّياسات
شارع الطرفة، منطقة 70 - وادي البنات
ص. ب: 10277
الظعاين، قطـر
هاتف: 40354111 974 +
www.dohainstitute.org

المحتويات

أولًا: الأفرو-عربية في شروخ دراسات المناطق 1

ثانيًا: نشأة الدراسات الأفرو-عربية 2

ثالثًا: الأفرو-عربية في المؤسسات الخليجية: نموذج جديد 4

رابعًا: آفاق مستقبلية 6

المراجع 7

ما يجمع الوصفَين "الأفرو" (أو الأفريقي) و"العربي" ويفرّق بينهما، ليس مجرد شَرْطة نضعها بين الكلمتين، فالتاريخ والجغرافيا والإثنية والدين والتجارة والعبودية والاستعمار، فضلًا عن دراسات المناطق في الأوساط الأكاديمية، قد شدّت "الأفرو" نحو "العربي" أحيانًا، وباعدت بينهما في أحيان أخرى. فبينما يشير وصف "الأفرو" عادة إلى أصول متجذّرة في القارة الأفريقية، يرتبط وصف "العربي" بلغة وجغرافيا تفتقران إلى التحديد الدقيق. ومع ذلك، يتقاطع كلا الوصفين خارج تلك الحدود، على نحو لا يخلو من الجدل حول ما يمكنهما تمثيله أو شموله أو استبعاده. وعلى الرغم من هذا الجدل، تعكس العلاقة بينهما تداخلًا وتفاعلًا عميقَين. وقد غلب على هذه التقاطعات عدد من العوامل، من أبرزها سياسات الهوية التي تفصل "الأفرو" عن "العربي" أو العكس، في محاولة لإبراز تفرّد كل منهما، أو احتكار تمثيل معيّن للهوية من دون الآخر.

وإذا كانت السياسات القومية والإقليمية في البلدان العربية والأفريقية قد أدت دورًا رئيسًا في تشكيل العلاقة بين "الأفرو" و"العربي"، خصوصًا منذ نهاية الحقبة الاستعمارية وبداية الاستقلال، فإنني لا أركز هنا على السياسة، بل أركز على دور الأوساط الأكاديمية في تعميق هذا الانقسام. فقد ساهم نموذج "دراسات المناطق" في ترسيخ الفصل بين "الأفرو" و"العربي" وعزلهما ضمن مسارات معرفية. وسأنظر بعد ذلك في الاتجاهات الأكاديمية الحديثة التي تحاول إعادة بناء/ استعادة هذه العلاقة، مستعينةً بمنهجيات ومصادر جديدة.

أركّز على مبادرتين راهنتين في منطقة الخليج، حيث تمهّد الأوساط الأكاديمية ومراكز الأبحاث طرقًا جديدة للاعتراف بهذه العلاقة. وسألفت الأنظار إلى مهمة "معهد إفريقيا" في جامعة الدراسات العالمية في الشارقة، فضلًا عن مبادرات وحدة دراسات الخليج والجزيرة العربية في المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات في الدوحة، وبرنامج التاريخ في معهد الدوحة للدراسات العليا.

أولًا: الأفرو-عربية في شروخ دراسات المناطق

تشكّلت دراسات المناطق، بصيغتها التي نشأت بها في الجامعات الغربية، في سياق المنافسة التي غذّتها الحرب الباردة وتحت تأثير المصالح الإمبريالية في الجنوب العالمي. فقد جرى تقسيم العالم إلى "مناطق" تتوافق مع مصالح الغرب السياسية والاقتصادية والاستراتيجية. من هذا المنطلق، برزت تصنيفات من قبيل دراسات الشرق الأوسط، والدراسات الأفريقية، ودراسات جنوب آسيا، ودراسات أميركا اللاتينية، وما شابه ذلك، بوصفها دراسات مناطق ذات أهمية جيوسياسية.

نشأت دراسات المناطق في الجامعات الغربية، خصوصًا في المؤسسات الناطقة بالإنكليزية، ليس بهدف إنتاج المعرفة المتعلّقة بهذه المناطق فحسب، بل أيضًا لخدمة السياسات الخارجية للدول الغربية[1]. ولم يؤدِّ انهيار الاتحاد السوفياتي وتراجع التهديد الشيوعي إلى إنهاء نموذج دراسات المناطق، بل ظل هذا النموذج جزءًا راسخًا من البنية الأكاديمية، مرتبطًا بالتمويل الحكومي ومستمدًّا أهميته من اعتبارات استراتيجية وسياسية. وقد خضعت دراسات الشرق الأوسط والدراسات الأفريقية (وهي المجالات التي تهمّنا هنا، وتتّسع لتشمل التداخل "الأفرو-عربي") لتحولات وضرورات جديدة، من بينها "خطر الإسلام" و"الإرهاب"، إلى جانب الدور الذي تبنّاه الغرب لنفسه، في ما يُعرف بنشر الديمقراطية في أنحاء العالم كافة[2].

---

1 ثمة أدبيات كثيرة خاصة بهذا الموضوع، فعن دراسات الشرق الأوسط، ينظر مثلًا:
Roger Adelson, "British and U.S. Use and Misuse of the Term 'Middle East,'" in: Michael E. Bonine, Abbas Amanat & Michael Ezekiel Gasper (eds.), *Is There a Middle East? The Evolution of a Geopolitical Concept* (Stanford, CA: Stanford University Press, 2012), pp. 36-55; Guillemette Crouzet, "Les Britanniques et l'invention du Moyen-Orient: Essai sur les géographies plurelles," *Esprit*, no. 424 (Mai 2016), pp. 31-46;

وعن الدراسات الأفريقية، ينظر:
Ufahamu, vol. 25, no. 2 (1997), pp. 5-41; Pearl T. Robinson, "Area Studies in the Search of Africa," in: David Szanton (ed.), *The Politics of Knowledge: Area Studies and the Disciplines* (Berkeley: University of California Press, 2003), pp. 119 - 183.

2 Hossein Khosrowjah, "A Brief History of Areas Studies and International Relations," *Arab Studies Quarterly*, vol. 33, no. 3 / 4 (2011), pp. 131 - 142.

ولما كانت دراسات المناطق تُعدّ مجالاً للخبرة الأكاديمية، فقد أنتجت من دون شك دراسات قيّمة، تحدّت أحيانًا السياسات والسرديات الرسمية المرتبطة بمناطق الجنوب العالمي. غير أن هذا النموذج له عيوبه أيضًا، ومنها إدامة ممارسات معرفية كرّست حدودًا جغرافية وثقافية أسهمت في ترسيم مناطق شتى في العالم النامي. ومع تزايد الوعي بهذه الإشكاليات، بات الباحثون يدركون تأثير نموذج دراسات المناطق في إنتاج المعرفة، وضرورة تبنّي منهجيات ورؤى جديدة لتجاوزها. من هنا، حاولوا إعادة صياغة نموذج دراسات المناطق، فدراسات الشرق الأوسط تمحورت تقليديًا حول محور إسطنبول - القاهرة - بيروت - بغداد، بينما لم تحظ مناطق شبه الجزيرة العربية والخليج وشمال أفريقيا إلا باهتمام محدود وهامشي. ولا يعني هذا التقليل من أهمية الحواضر المذكورة، بل يؤكد الحاجة إلى التفكير من منظور تعدّد المراكز، إذا أردنا بناء سردية شاملة للمجتمعات المترابطة بقوة. وينطبق النقد نفسه على الدراسات الأفريقية، حيث تتركز أغلب الأبحاث على جنوب الصحراء الكبرى، مع تهميش واضح لشمال أفريقيا والصحراء الكبرى. ولا يمكن تجاوز هذه المشكلة، إلا عندما ندرك الطبيعة التجزيئية التي تحكم نموذج دراسات المناطق. وفي الوقت نفسه، تُظهر الدراسات المتعلّقة بمنطقة شبه الجزيرة العربية والخليج، أنّ نموذج دراسات المناطق محدود؛ نظرًا إلى موقع المنطقة على هامش دراسات الشرق الأوسط، وغيابها الكامل تقريبًا عن الدراسات الأفريقية، وظلّت إلى وقت قريب مهمّشة أكاديميًا. وحتى حين يجري تناولها، فإن ذلك غالبًا ما يجري بمنأى عن علاقاتها التاريخية والجغرافية[3].

ينصبّ تركيزي، هنا، على الدراسات المكتوبة باللغة الإنكليزية. أما الأدبيات العربية المتعلّقة بالعلاقات الأفرو-عربية، فيبدو أنها ما زالت متفرقة، ولم تتبلور بعدُ في تقليد أكاديمي يمكن تتبّع مساره في مختلف أنحاء المنطقة العربية. ومع ذلك، لا يمكن تجاهل بعض الجهود الجديرة بالاهتمام في هذا السياق، من بينها مثلاً الكتاب المحرّر **العرب وأفريقيا: بحوث ومناقشات** (1987).

ثانيًا: نشأة الدراسات الأفرو-عربية

يُعدّ علي مزروعي، الباحث الكيني من أصول عمانية، أول من تناول هذه القضية، وأعاد صياغة فهمنا لأهمية شبه الجزيرة العربية، لا سيما في سياق الدراسات الأفريقية. وقد تمثلت حجّته الرئيسة في أن الحضارة الأفريقية تتكوّن من "تراث ثلاثي الأبعاد": محليّ، وإسلامي، وأوروبي استعماري. وصاغ، عام 1992، مصطلح "أفرابيا" Afrabia، وجادل في أن شبه الجزيرة العربية تنتمي إلى أفريقيا أكثر مما تنتمي إلى آسيا، مؤكدًا على عمق الروابط التاريخية التي تجمع بين أفريقيا وشبه الجزيرة العربية، بما في ذلك منطقة الخليج[4]. وقد دعا إلى إعادة تصوّر هذه العلاقة، بما يتجاوز الحواجز الجغرافية الزائفة التي يُفترض أنها تفصل بينهما، مؤكدًا أن "البحر الأحمر لا ينبغي له أن يفصل أفريقيا عن الجزيرة العربية". وحثّ على تخيّل حدود القارة الأفريقية، وهي تمتدّ عبر البحر الأحمر لتشمل شبه الجزيرة العربية. وباختصار، شكّل المصطلح الذي صكّه، "أفرابيا"، تجسيدًا مفهوميًا للعلاقة الأفرو-عربية في أبعادها التاريخية والمعاصرة.

---

3 **العرب وأفريقيا: بحوث ومناقشات** (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1987).

4 Ali A. Mazrui, "Afrabia: Africa and the Arabs in the New World Order," *Ufahamu: A Journal of African Studies*, vol. 20, no. 3 (1992), pp. 51-62; Hamdy Hassan, "Rethinking the Idea of Afrabia in Ali Mazrui's Political and Social Thought," in: Kimani Njogu & Seifudein Adem (eds.), *Critical Perspectives on Culture and Globalization: The Intellectual Legacy of Ali Mazrui* (Nairobi: Twaweza Communications, 2017), pp. 122-139;

حمدي عبد الرحمن، "الأفروعربية في الفكر السياسي والاجتماعي لعلي مزروعي"، في: **أفريقيا والعرب والاستعمار: دراسات في فكر علي مزروعي**، محمد عاشور مهدي (محرر) (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2022)، ص 31-65؛ وقد كان مزروعي، فضلًا عن ذلك، من أوائل الباحثين الأفارقة الذين قارنوا بين احتلال إسرائيل لفلسطين ونظام الفصل العنصري في جنوب أفريقيا.

وبعد نحو عقد، بدأ جيل جديد من الباحثين، لا سيما المؤرّخين، في إعادة النظر في حدود النموذج الأميركي لدراسات المناطق، ساعين إلى وصل الأجزاء المتفرقة من الفضاء الأفرو-عربي. وقد سلكت رحلتي الأكاديمية، التي تنقلت بين دراسات الشرق الأوسط والدراسات الأفريقية، هذا المسار، مع تنامي وعيي بأوجه القصور التي تشوب نموذج دراسات المناطق. وبعد أن تلقّيتُ تدريبًا في التاريخ العربي خلال دراستي بالجامعة الأميركية في بيروت، ثم تاريخَي الشرق الأوسط وأفريقيا خلال دراستي العليا في جامعة ألبرتا بكندا، أدركتُ أن السرديات التي ينتجها هذا النموذج محدودة، وأنه يغفل تواريخ أوسع نطاقًا. وتكمن المفارقة في أنني تعرّفتُ إلى تاريخ شبه الجزيرة العربية ومنطقة الخليج، من خلال التدريب الذي تلقّيتُه في مجال التاريخ الأفريقي، لا التاريخ العربي، الذي ما زال يركّز على المشرق. أُتيحَت لي فرصة هذا التعرّف من خلال بحثي في شرق أفريقيا. أما تعرّفي إلى شمال أفريقيا، فقد جاء نتيجة دراستي لتاريخ الصحراء الكبرى. وفي أثناء عملي على سياسات الهوية لدى النخبة الفكرية العُمانية في محمية زنجبار، صادفتُ مساحات التفاعل الأفرو-عربي، واكتشفتُ الروابط المتعددة بين شرق أفريقيا وعُمان، بما في ذلك امتداداتها نحو المشرق والمغرب. أما أطروحتي للدكتوراه التي تحوّلت لاحقًا إلى كتاب، فقد تناولت الروابط الفكرية والسياسية بين زنجبار وعُمان والجزائر ومصر وإسطنبول وبلدان المشرق، في محاولة لفهم كيفية مساهمة هذه الروابط في تشكيل سياسات الهوية لدى النخبة العُمانية في زنجبار، بوصفها محمية بريطانية آنذاك. ومن خلال هذه الشبكة من الروابط، نشأت نخبة عُمانية ذات صلة وثيقة بالنهضة، وهي الحركة الثقافية العربية في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، وبحركات الإصلاح الإسلامي والقومية العربية. وقد أوضحْت في بحوثي أن هذه النخبة العُمانية صاغت مفاهيم القومية الزنجبارية التي ظهرت خلال عشرينيات القرن العشرين وثلاثينياته، مستندةً إلى تلك الروابط العابرة للحدود[5]. ويُعَدّ كتابي **الإصلاح الإسلامي والقومية العربية: توسيع الهلال من البحر المتوسط إلى المحيط الهندي (1880-1930)** مساهمة أساسية في هذا المجال، ونموذجًا لكتابة التاريخ العابر للمناطق Cross-Regional History، من خلال دمج التاريخ الحديث لعُمان وزنجبار في السياق الأوسع للتاريخَين السياسي والفكري العربيَين. وباختصار، فإن هذا التاريخ العابر للمناطق يجسّد صلة الوصل الأفرو-عربية.

يُظهر البحث العابر للمناطق والمتجاوز لها Trans-Regional أهمية الشبكة بوصفها منهجية تاريخية، وبديلًا من النموذج التقليدي في دراسات المناطق. في هذا السياق، تُعدّ الشبكة أداة تحليلية تُستخدَم في "تتبّع الروابط والتفاعلات العابرة للمناطق والفضاءات المتباينة"، و"إقامة روابط عابرة للمناطق ورسم مسارات حركة الأفكار والأفراد، عبر الحدود المادية والتاريخية"[6]. وتتكوّن الشبكة من مجموعات مترابطة تتقاسم المصالح والأهداف المشتركة، وتلتزم سلالة فكرية واحدة، وتكرّس جهودها للقضايا نفسها، وتستعمل نظامَ اتصال خاصًا بها. وقد سمح الاهتمام المتنامي بمجال دراسات المحيط الهندي، واستعمال ساحل هذا المحيط فضاءً تحليليًا يربط شرق أفريقيا بجنوب آسيا وشبه الجزيرة العربية، بدمج شبه الجزيرة العربية في المنطقة الأوسع لغرب المحيط الهندي، كاشفًا الأبعاد الأفرو-عربية، التي طالما طمستها حدود دراسات المناطق.

ومع شروع الباحثين في إعادة تنظيم الفضاءات الجغرافية، بدأت تظهر بعض المبادرات البحثية العابرة للمناطق، كان أوّلها في **مجلة دراسات الشرق الأوسط**، التي أصدرها معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا MIT، ثم توقفت عن الصدور. فقد نشرت المجلة عددًا خاصًّا بعنوان "جغرافيا التخوم وتاريخ بلا حدود: الإسلام

5 Amal N. Ghazal, *Islamic Reform and Arab Nationalism: Expanding the Crescent from the Mediterranean to the Indian Ocean (1880s-1930s)* (London: Routledge, 2010).

6 Amal N. Ghazal, "Transcending Area Studies: Piecing Together the Cross-Regional Networks of Ibadi Islam," *Comparative Studies of South Asia, Africa and the Middle East*, vol. 23, no. 3 (2014), pp. 582 - 589.

والعرب في شرق أفريقيا، اندماج الهويات والشبكات واللقاءات"، تناول التهميش الذي تعرّضت له المجتمعات العربية في شرق أفريقيا، التي "ضاعت في الشروخ القائمة بين الجغرافيا العربية والتاريخ الأفريقي". وحدّد المشاركون في العدد "نماذج فكرية جديدة تتحدّى القيود الراهنة للدراسات المتعلّقة بالإسلام والعرب في تلك المنطقة"[7]. وبعد نحو عقد من الزمان، نشرت **مجلة الدراسات المقارنة في جنوب آسيا وأفريقيا والشرق الأوسط**، مقالات قُدّمت في طاولة مستديرة عن "المحيط الهندي والمنظور المغاير للشرق الأوسط". وقد أوضح المقال الافتتاحي أنّ تلك المقالات "تتحدّى الإطار التقليدي للمتخصّصين في الشرق الأوسط، الذي دأب على إبراز تاريخ الولايات العثمانية الرئيسة، مصر وتركيا وسوريا الكبرى، فضلاً عن سياساتها، مع إهمال مناطق أخرى في الشرق الأوسط. ومن خلال الاهتمام بالمحيط الهندي، نجحت هذه المجموعة الجديدة من الدراسات التاريخية الحديثة التي تركّز على شبه الجزيرة العربية، في الإفلات من سرديات 'لعنة النفط'، عبر ترسيخ دراسة المنطقة بالعودة إلى تاريخ أعمق، يعود إلى القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين"[8]. وبعد عامين، نشرت **المجلة الدولية لدراسات للشرق الأوسط** *IJMES* أعمال طاولة مستديرة بعنوان "نظرة من البحار: الشرق الأوسط وشمال إفريقيا بلا حدود"، أعادت النظر في حدود الحقل الأكاديمي، من خلال التركيز على التحوّلات البحرية في إطار دراسات الشرق الأوسط. وقد أشارت المقالات المنشورة إلى الروابط التاريخية بين المحيط الهندي والبحر الأبيض المتوسط، ودعت إلى "إعادة تهيئة منظورنا التحليلي لرؤية مجموعة متنوّعة من المقاييس الجغرافية"[9]. ونظّم مشروع "العلوم السياسية في الشرق الأوسط" POMEPS، عام 2020، ورشة عمل لاستكشاف "أصول الفجوة التخصّصية بين دراسة أفريقيا والشرق الأوسط"، ثم نظّم ورشة أخرى، عام 2021، بالتعاون مع برنامج البحوث الاجتماعية الأفريقية "تمحورت أيضًا حول الحاجة إلى دراسة حقيقية عابرة للمناطق، ترفض التقسيمات المصطنعة التي تفصل بين مناطق مستقلة ظاهريًا عن بعضها البعض"[10].

أسّست هذه المبادرات الأخيرة أرضية للتواصل بين أفريقيا والمحيط الهندي والشرق الأوسط، واعترفت بالدور التاريخي المحوري الذي أدّته شبه الجزيرة العربية ومنطقة الخليج، بوصفهما نقطة وصل مركزية تربط الشرق الأوسط بالمحيط الهندي، وبذلك أعادت وضع العلاقة الأفرو-عربية في صلب الاهتمام البحثي"[11].

ثالثًا: الأفرو-عربية في المؤسسات الخليجية: نموذج جديد

تتطلّب كتابة التاريخ الأفرو-عربي جهودًا تتجاوز تلك التي يبذلها الأكاديميون الأفراد. ولحسن الحظ، أُطلِقت مبادرات مؤسسية جديدة في منطقة الخليج، لا سيما في الشارقة بالإمارات العربية المتحدة وفي الدوحة بقطر، تهدف إلى إعادة تشكيل العلاقة المعرفية بين "الأفرو" و"العربي". ويُسهم "معهد إفريقيا" في الشارقة، ووحدة

7 Amal N. Ghazal, "Introduction," *The MIT Electronic Journal of Middle East Studies: Crossing Boundaries, New Perspectives on the Middle East*, vol. 5 (Fall 2005), pp. 6 - 7.

8 Timothy Mitchell & Anupama Rao, "Editor's Note," *Comparative Studies of South Asia, Africa and the Middle East*, Duke University Press, vol. 34, no. 3 (2014), pp. 435 - 436.

9 Akram Khater & Jeffrey Culang, "Editorial," *International Journal of Middle East Studies*, vol. 48, no. 4 (November 2016), pp. 631–633.

10 Hisham Aidi, Zachary Mampilly & Marc Lynch, "Racial Formations in Africa and the Middle East: A Transregional Approach," *Project of Middle East Political Science Studies*, vol. 44 (September 2021), p. 3.

11 أسهم في هذا التحوّل عدد من الدراسات المتخصّصة في موضوعات تتعلّق بشبه الجزيرة العربية والمحيط الهندي. ينظر مثلًا:
Ghazal, *Islamic Reform and Arab Nationalism*; Fahad Ahmad Bishara, *A Sea of Debt: Law and Economic Life in the Western Indian Ocean, 1780 - 1950* (Cambridge: Cambridge University Press, 2017); Nathaniel Mathews, *Zanzibar Was a Country: Exile and Citizenship between East Africa and the Gulf* (Oakland: University of California Press, 2024); Kimberly T. Wortrmann, *Society of the Righteous: Ibadhi Muslim Identity and Transnationalism in Tanzania* (Bloomington: Indiana University Press, 2024).

دراسات الخليج والجزيرة العربية في المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ومعهد الدوحة للدراسات العليا، في إنتاج بحوث جديدة عن العلاقات الأفرو-عربية.

يفتح "معهد إفريقيا" آفاقًا معرفية جديدة من خلال تقديم الدراسات الأفريقية بوصفها جزءًا لا يتجزأ من تراث الخليج وتاريخه الأوسع. ومن خلال إدراج أفريقيا في المشهد الأكاديمي في الإمارات والخليج، تسعى هذه المبادرة إلى دمج "الأفرو" ضمن "العربي". وتشغل فكرة "أفرابيا" موقعًا محوريًا في رسالة المعهد، الذي ينظر إلى منطقة الخليج بوصفها "منطقة ذات خليط سكّاني، تتجلّى فيها التبادلات الثقافية عبر مجموعة متنوّعة مذهلة من العمليات والأنماط المتعلّقة بالاستعارة والامتزاج، والهجرات القسرية والطوعية، وإستراتيجيات التكيّف، التي لا يمكن فهمها على نحو وافٍ من دون دمج إفريقيا في التحليل"[12]. ويتيح المعهد برنامجًا للماجستير في الدراسات الأفريقية العالمية، يشمل ثلاثة تخصّصات: دراسات المتاحف والتراث النقدي، والدبلوماسية والعلاقات الدولية في أفريقيا، والعلاقات الأفرو-عربية. ولا بدّ للطلاب في التخصّصات الثلاثة من أن يلتحقوا بدورات لغوية مكثّفة في تعلّم إحدى اللغات الأفريقية الأربع: العربية، والأمهرية، والهوسا، والسواحلية، بما يعزز التركيز على القرن الأفريقي، وغرب أفريقيا وشرقها. وتقدّم المقرّرات الدراسية في تخصّص العلاقات الأفرو-عربية "تقييمًا نقديًا للعلاقات التاريخية السوسيوثقافية بين أفريقيا والعالم العربي"، متناولةً "روابطهما التاريخية المتنوّعة وتواريخهما المتداخلة التي تجمع بينهما، بما في ذلك أوجه التضامن والتعاون، كما تجلّت في النضالات المشتركة ضد الاستعمار، إضافةً إلى الفلسفات والحركات التحرّرية التي تشاركت فيها المنطقتان". ويوصَف البرنامج، في سياق نقده لدراسات المناطق والعلوم السياسية، بأنه "يتجاوز المناهج التخصّصية للعلوم السياسية التي تفصل الدراسات الأفريقية المنبثقة عن إرث الاستعمار الأوروبي، ودراسات الشرق الأوسط التي تشكلت ضمن سياقات الاستشراق الأوروبي". ويوفّر المعهد ثلاثة أنواع من الزمالات الأكاديمية، من بينها زمالة عليا تحمل اسم الباحث علي مزروعي. وفي إطار رؤية المحيط الهندي بوصفه فضاء أفرو-عربيًا، يُصدر المعهد مجلة متعدّدة التخصّصات بعنوان **مونسون: مجلة حافة المحيط الهندي**، تُعنى بسدّ "فجوة هائلة في الأدبيات المتوافرة عن حافة المحيط الهندي، حيث هُمّشت المجتمعات الأفريقية والخليجية التي تمثّل جزءًا أساسيًا من هذه المنطقة".

وفي الدوحة، برزت مبادرة أخرى تهدف إلى سدّ الفجوة الأفرو-عربية، يقودها المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ومعهد الدوحة للدراسات العليا. ففي عام 2022، أنشأ المركز وحدة دراسات الخليج والجزيرة العربية. ولا تتضمّن الرؤية الرسمية للوحدة إشارة مباشرة إلى أفريقيا أو العلاقات الأفرو-عربية، بيد أنها تحدّد موضوعات بحثية للاستكشاف، وتنشر أوراقًا بحثية، وتنظّم مؤتمرات، وتترجم الأبحاث المتعلّقة بالمنطقة إلى اللغة العربية، وتجمع التواريخ الشفوية الخاصة بها[13]. ويتكامل عمل الوحدة ورؤيتها مع برنامج التاريخ في معهد الدوحة، وهو منظمة شقيقة للمركز العربي. وقد استقطب البرنامج خبيرين في تاريخ الخليج، أحدهما متخصّص في الخليج والمحيط الهندي، ما أتاح دمج البُعد المتعلق بالمحيط الهندي ضمن الرؤية الأوسع للبرنامج، الذي تتمثّل مهمّته في التدريب على التاريخ العربي.

---

12 "الرؤية والرسالة"، معهد إفريقيا، شوهد في 2025/6/3، في: https://acr.ps/1L9zRs6

13 للمزيد عن الوحدة، ينظر صفحتها الفرعية على الموقع الإلكتروني للمركز العربي، في: "وحدة دراسات الخليج والجزيرة العربية"، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، شوهد في 2025/6/3، في: https://acr.ps/1L9zSgy؛
ولا بد من الإشارة إلى أن اهتمام المركز العربي بالعلاقات الأفرو-عربية سبق إنشاء الوحدة، إذ نظّم، في تشرين الثاني/ نوفمبر 2011، مؤتمرًا بعنوان "العرب والقرن الأفريقي: جدلية الجوار والانتماء"، نُشرت أعماله لاحقًا في كتاب بعنوان المؤتمر نفسه، ينظر: **العرب والقرن الأفريقي: جدلية الجوار والانتماء** (الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2013)، ص 23.

لقد أسهمت المبادرات التي نظّمتها وحدة دراسات الخليج ومعهد الدوحة في إدراج موضوعات المحيط الهندي وأفريقيا ضمن النقاشات المتعلقة بالمنطقة العربية. ففي نيسان/ أبريل 2023، مثلاً، قدّمت المؤرخة الألمانية أولريكه فرايتاغ عرضًا بعنوان "جدّة: ميناء المحيط الهندي، من القرن الثامن عشر إلى القرن العشرين"، دافعت فيه عن رؤيتها لجدّة بوصفها ميناءً للمحيط الهندي، وجادلت في أنّ "البحر الأحمر جزء من المحيط الهندي تاريخيًا"[14]، وأوضحت الكيفية التي تجلّى بها هذا المحيط في الفضاء الحضري لجدّة وسكانها المتعدّدي الثقافات. وفي شباط/ فبراير 2024، استضاف معهد الدوحة ورباعيات قطر، مؤتمرًا بعنوان "طرق المياه: معارف وجماليات"، ركّز على المحيط الهندي. ومؤخرًا، نشرت دورية **عمران**، وهي إحدى الدوريات التي يصدرها المركز العربي، عددًا خاصًا استند إلى المؤتمر المذكور، وقد تضمّن دراسات عن التاريخ البحري للخليج وروابطه بالمحيط الهندي[15]. إضافة إلى ذلك، عقد معهد الدوحة بالتعاون مع جامعة فرجينيا كومنولث، مؤتمرًا في أيلول/ سبتمبر 2024، عن "مادية الهجرة في المحيط الهندي وآسيا"، تناول "الروابط والارتباطات المشتركة والممارسات الفنية التي تربط بين الخليج العربي وآسيا وأفريقيا"[16].

رابعًا: آفاق مستقبلية

تشهد منطقة الخليج تغيرات متسارعة، تشمل توسّع النظام الجامعي الذي يجذب أبرز الأكاديميين بهدف إجراء دراسات عن العلاقات الأفرو-عربية. ومن هذا المنطلق، بدأ يلوح في الأفق حوار عام جديد حول التاريخ الأفرو-عربي، يتجلى على سبيل المثال في إنشاء بيت بن جلمود في الدوحة، المعروف محليًا بـ "متحف العبودية"، الذي يُعدّ "مكانًا للتأمّل، يسافر مرتادوه في رحلة إنسانية عبر قصة تاريخ الرِّقّ، وكيفية تحوّل منظومة الرِّقّ قديمًا إلى مظاهر الاسترقاق المعاصر"[17]. ويمثّل وجود البيت في حد ذاته اعترافًا ببعدٍ من أبعاد العلاقات الأفرو-عربية، وإن كان أكثرها إثارة للجدل. كما أن نطاق النقاشات التي يثيرها هذا المتحف، حول هذه العلاقات في سياق الخليج، يكتسب أهمية لا تقلّ عن وجوده. تعمل هذه المبادرات، سواء كانت متاحف أو مؤسسات بحثية أو أكاديمية، على تعميق الوعي بالتواصل الأفرو-عربي في الخليج، ودمج "الأفرو" في "العربي".

14 "أولريكه فريتاغ تحاضر عن جدّة وفضاء المحيط الهندي"، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2023/4/6، شوهد في 2025/6/3، في: https://acr.ps/1L9zRNm

15 إسماعيل ناشف، " تقديم: طرق المياه (دراسات نقدية في تاريخ الخليج العربي وفلسطين)"، **عمران**، مج 13، العدد 50 (خريف 2024)، ص 7 - 16.

16 "مؤتمر حول مادية الهجرة في المحيط الهندي وآسيا الكبرى"، معهد الدوحة للدراسات العليا، 2024/10/13، شوهد في 2025/6/3، في: https://acr.ps/1L9zRI0

17 "بيت بن جلمود"، **متاحف مشيرب**، شوهد في 2025/6/3، في: https://acr.ps/1L9zS7n

المراجع

العربية

أفريقيا والعرب والاستعمار: دراسات في فكر علي مزروعي. محمد عاشور مهدي (محرر). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2022.

العرب وأفريقيا: بحوث ومناقشات. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1987.

العرب والقرن الأفريقي: جدلية الجوار والانتماء. الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2013.

ناشف، إسماعيل. "تقديم: طرق المياه (دراسات نقدية في تاريخ الخليج العربي وفلسطين)". **عمران**. مج 13، العدد 50 (خريف 2024).

الأجنبية

Aidi, Hisham, Zachary Mampilly & Marc Lynch. "Racial Formations in Africa and the Middle East: A Transregional Approach." *Project of Middle East Political Science Studies*. vol. 44 (September 2021).

Bishara, Fahad Ahmad. *A Sea of Debt: Law and Economic Life in the Western Indian Ocean, 1780–1950*. Cambridge: Cambridge University Press, 2017.

Bonine, Michael E., Abbas Amanat & Michael Ezekiel Gasper (eds.). *Is There a Middle East? The Evolution of a Geopolitical Concept*. Stanford, CA: Stanford University Press, 2012.

Crouzet, Guillemette. "Les Britanniques et l'invention du Moyen-Orient: Essai sur les géographies plurielles." *Esprit*. no. 424 (Mai 2016).

Ghazal, Amal N. "Introduction." *The MIT Electronic Journal of Middle East Studies: Crossing Boundaries, New Perspectives on the Middle East*. vol. 5 (Fall 2005).

_____. "Transcending Area Studies: Piecing Together the Cross-Regional Networks of Ibadi Islam." *Comparative Studies of South Asia, Africa and the Middle East*. vol. 23, no. 3 (2014).

_____. *Islamic Reform and Arab Nationalism: Expanding the Crescent from the Mediterranean to the Indian Ocean (1880s–1930s)*. London: Routledge, 2010.

Khater, Akram & Jeffrey Culang. "Editorial." *International Journal of Middle East Studies*. vol. 48, no. 4 (November 2016).

Khosrowjah, Hossein. "A Brief History of Area Studies and International Relations." *Arab Studies Quarterly*. vol. 33, no. 3 / 4 (2011).

Mathews, Nathaniel. *Zanzibar Was a Country: Exile and Citizenship between East Africa and the Gulf*. Oakland: University of California Press, 2024.

Mazrui, Ali A. "Afrabia: Africa and the Arabs in the New World Order." *Ufahamu: A Journal of African Studies*. vol. 20, no. 3 (1992).

Mitchell, Timothy & Anupama Rao. "Editor's Note." *Comparative Studies of South Asia, Africa and the Middle East*. vol. 34, no. 3 (2014).

Njogu, Kimani & Seifudein Adem (eds.). *Critical Perspectives on Culture and Globalization: The Intellectual Legacy of Ali Mazrui*. Nairobi: Twaweza Communications, 2017.

Szanton, David (ed.). *The Politics of Knowledge: Area Studies and the Disciplines*. Berkeley: University of California Press, 2003.

Wortmann, Kimberly T. *Society of the Righteous: Ibadhi Muslim Identity and Transnationalism in Tanzania*. Bloomington: Indiana University Press, 2024.